# التكامل التربوي بين المسجد والمدرسة
# (مقاربة سوسيولوجية للواقع و المأمول)

بكاي الميلود أستاذ محاضر أ جامعة الجلفة
ضيف علي طالب دكتوراه جامعة الجلفة

**ملخص:**

تعتبر كل من المدرسة و المسجد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بعملية التربية أو التنشئة الاجتماعية في المجتمع، فالمدرسة تعمل على تهيئة بيئة تربوية مناسبة من خلال تفاعل المكونات الأساسية في البناء المدرسي والمتمثلة في الجانب المادي الذي هو عبارة عن الهياكل والوسائل البيداغوجية، والجانب البشري المتمثل في المعلمين والطاقم الاداري والعمال، والجانب المعنوي المتمثل في المنهاج التربوي والعلاقات الانسانية واللوائح والقوانين الداخلية. تتفاعل هذه المكونات فيما بينها من أجل تهيئة بيئة تعمل على تربية التلاميذ بطريقة مقصودة وممنهجة. أمّا المسجد فيتميز بتلك الحالة القدسية التي تنشر جوا روحانيا يعمل على تنقية النفس البشرية من تلك الشوائب والأدران التي تنتج من تفاعل الفرد مع المجتمع، فهو بذلك يهيء بيئة روحية مناسبة تعمل على تربية الفرد بغض النظر عن المرحلة العمرية التي يمر بها.

لكن الشائع عند علماء التربية هو أنّ التربية عملية تشاركية تتعاون فيها أكثر من مؤسسة من أجل نجاح هذه العملية، حيث أنّه لا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية أن تقوم بهذه الوظيفة منفردة، وهنا يأتي التكامل التربوي بين المدرسة والمسجد كأحد العوامل المهمة والحاسمة في إنجاح العملية التربوية وهذا لأهميتهما الاجتماعية في هذا المجال. غير أنّنا في واقعنا الاجتماعي لا يمكننا ملاحظة ذلك التكامل المطلوب بين المسجد والمدرسة في عملية التربية، فكل مؤسسة من هذين المؤسستين تعمل منفردة ومنعزلة عن الأخرى في كثير من الأحيان،وهذا ما أثبت فيبعض الدراسات الميدانية التي أظهرت مدى التباعد الوظيفي بين المدرسة والمسجد في مجال التربية. لذا أصبح من المحتم على القائمين على الشأن التربوي في المجتمع الجزائري إذا كانوا يريدون للتربية أن تحقق أهدافهاالاجتماعية أن يراعوا التكامل الوظيفي بين المدرسة والمسجد من خلال آليات معينة تستغل فيها خصائص ومميزات كل مؤسسة.

**الكلمات المفتاحية:**

المسجد، المدرسة، التكامل الوظيفي، التربية، مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

**Abstract**

School and the mosque are the most important social institutions that deal with the process of education or socialization in the community.The school is working on the creation of an appropriate educational environ-

ment through the interaction of three essential component in the school construction which are :the human component,the phisycal component ,and the moral side .The physical aspect which is related to the pedagogical and structure tools .The human side is based on the teachers ,administrative staff ,and workers.

The moral aspect is related to the educational process ,human relations ,and regulations .These components interact with each other in order to create an environment that works on raising pupils with deliberate ,and systematic manner.

The mosque is characterized as a divine status which publishes airfare spiritual that works to purify the human soul of such impurities .It Create suitable spiritual environment that raising the individual ,regardless of age which passes by.

But ,for education scientists ,Education is a participatory process .It is a rusult of cooperation of more than one institution.thus ,for the success of this process we should have an educational complementary between the school and the mosque.whereas ,in our daily life,we can not be seen this complementarities between the two institutions ,because each one works in isolation from the other.as result ,if we want to gain full targets of the educational system in Algeria ,it is neccessaary to have functional complementary between the school and the mosque through certain mechanisms ,which benefits from the properties ,and characteristics of each institution.

**الإشكالية:**

تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية مجتمعة باعتبارها أنساقا فرعية في البناء العام للنظام الاجتماعي على تربية أفراد المجتمع وفق ما يرتضيه هذا المجتمع من قيم ومعايير وإيديولوجياتوأهداف، ووفق الوظيفة الموكلة إلى هذه المؤسسات من طرف هذا المجتمع، لأنّ عملية التنشئة الاجتماعية أو التربية كما يقول علماء التربية: «وظيفة جماعية»[1] تشترك فيها العديد من المؤسسات، ورغم أنّ كل مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية تجتمع في هذا الهدف إلاّ أنّ لكل منها خصائص ومميزات تفرّق بينها في الأساليب والأدوات التي تستعملها في عملية التربية.

ويعتبر المسجد والمدرسة من أهم هذه المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بالتربية في المجتمع المسلم، لما لهما من خصائص وبيئة متميزة تؤهلهما للقيام بهذا الدور الاجتماعي المهم.فبغض النظرعن الأسرة التي تعتبرالمؤسسة الأولى التي يتصل بها الفرد بالمجتمع والبيئة الاجتماعية الأولى التي تضمن له التحوّل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يقدرالحياة الاجتماعية ويضبط سلوكه وفق ما ترتضيه الجماعة من آداب وأخلاق وقيم، فإنّ كل من المدرسة والمسجد هما المؤسستانالتان تعملان على تنشئة الطفل اجتماعيا بطريقة مقصودة وممنهجة في مراحل النمو اللاحقة التي يحتاج فيها الطفل إلى الخروج من الأسرة إلى مؤسسات اجتماعية أخرى، وبما أنّ التربية عملية تشاركية ومعقدة تتأثر بكثيرمن العواملحيث لا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية أن تقوم

بها لوحدها، فإنّ التكامل الوظيفي بين المؤسستين يطرح نفسه كعامل حاسم في انجاح أهداف العملية التربوية التي تحدث داخل هذين المؤسستين.

وهنا يمكن طرح التساؤل التالي:هل هناك تكامل وظيفي بين المسجد والمدرسة يضمن نجاح تربية الأبناء في البيئة الاجتماعية التي نعيشها في المجتمع الجزائري؟

للإجابة على هذا التساؤل يجب التعريف بالمسجد والمدرسة باعتبارهم أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بالتربية، وأهم وظائفهما في المجتمع، ثمّ نتعرض إلى التكامل الوظيفي بينهما.

**1- المسجد:**

يعرّف المسجد في المجتمع المسلم بأنّهأوّل مؤسسة اجتماعية أوجدها هذا المجتمع منذ قيامه لتحقيق وظائف عدة، لكن مع بروز مؤسسات اجتماعية أخرى تراجع دور المسجد، لكن لم تتراجع أهميته في المجتمع من حيث الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها من أجل تحقيق الترابط الاجتماعي بين المسلمين، وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية عبر المواعظ التي يقدمها، والنشاطات الدينية المختلفة التي تقام في المناسبات الدينية وغيرها. كما أنّه يعتبر أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على تنمية روح الضبط الاجتماعي.

ويقوم المسجد بدور مهم في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية لما يتميّز به من ميزات فريدة من أهمها الحالة القدسية، وثبات المعايير الأخلاقية والسلوكية التي يعلمها للناشئة والإجماع على تدعيمها، وتؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ما يلي:[2]

- إمداد الأفراد بالأطر السلوكية الحسنة والتسامح والمحبة، وتنمية الضمير الأخلاقي عندهم من خلال تكوين منظومة قيمية متكاملة.
- تعليم الأفراد التعاليم الدينية التي تحكم فكرهم وسلوكهم، والدعوة إلى ترجمتها إلى ممارسات عملية.
- توحيد أنماط السّلوك والدعوة إلى التقريب من الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة.

**1-1 وظائف المسجد:**

يقوم المسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية بمجموعة من الوظائف داخل المجتمع نذكر منها:

**1-1-1 الوظيفة الروحية:**

يقول الله تعالى﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(سورة النور الآية 36 – 38)

في المسجد تتم ممارسة جملة من العبادات التي تدخل مباشرة في تلبية الحاجات الروحية للإنسان المسلم، وأوّل هذه العبادات الصّلاة التي تعتبر عماد الدين الإسلامي لما لها من دور في توجيه سلوك المسلم الاجتماعي، يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾(سورة العنكبوت الآية 45) بمعنى أن الصّلاة التي يريدها الإسلام توجه الفرد المسلم نحو الأعمال الصالحة

والسلوكات السوية التي يرتضيها المجتمع،فهي تعمل على سمو المسلم نحو الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة التي تقوّم سلوك الفرد وتضبط أعماله وفق ما يرتضيه الله سبحانه وتعالى ومن هنا يبرز دور المسجد في عملية التربية.

وبالإضافة إلى الصّلاة هناك الذكر والتّسبيح والدّعاء والاستغفار وتلاوة القرآن كلّ هذه الأنشطة يوفّرها المسجد لروّاده من مختلف الفئات والأعمار.ففي حديث مسلم رقم 2699 عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم:« **من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدّنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدّنيا والاخرة، ومنستر مسلما، ستره الله في الدّنيا والاخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلاّ نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرّحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه** » رواه مسلم[3]

### 1-1-2 الوظيفة الاجتماعية:

«في المسجد يتعلّم المسلم الحديث والفقه وكل ما يحتاج إليه من نظم الحياة الاجتماعية كما أراد الله أن ينظّمها للإنسان، ومن هداية الله وسنة رسوله - صلى الله عليه و سلم- ومن العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي وغيرها...ويعمل المسجد على إتاحة الفرصة لإذابة الفوارق الجهوية، والفئوية وكل العصبيات الجاهلية.»[4] وذلك كلّه بما يوفره المسجد من جوّ روحي وايماني يقوي شبكة العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال العمل على تعزيز روح التضامن والأخوة والمحبة ونبذ الخلاف الفرقة والخلاف والحث على ذلك في كل المناسبات، كما أنّه يعمل على نشر ثقافة التسامح والبر والإحسان، وكلها أفعال اجتماعية تبرز دور مؤسسة المسجد الاجتماعي.

فالمسجد تنصهر فيها النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا، وفارق الرتب والمناصب، وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، ثم تتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله بصدق وإخلاص. ففي ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله، جنبًا إلى جنب، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الود والأخوة، ما لا تفعله عشرات من الكتب التي تدعو إلى المساواة وتتحدث عن فلسفة الإنسان المثالي، لهذا وغيره بدأ رسول الله- صلى الله عليه وسلم - إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلنًا بذلك أنه الركن الأول والدعامة الأولى لقيام هذا المجتمع، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، بدأ بنسج شبكة العلاقات الاجتماعية المكوّن الأساسي لأي مجتمع انساني وذلك بتدشين الأخوة في المسجد ، فكان المسجد أوّل مكان يولد فيه المجتمع المسلم الذي انبثقت منه الأمة الاسلامية فيما بعد.

إنّ علاقة المسجد بالمجتمع أقوى من أن تقف عند خمس صلوات تؤدى فيه في اليوم والليلة، ثم يغلق بابه فيما بين ذلك، وتنقطع علاقته بالمسلمين وسائر شؤونهم وأحوالهم. بل إنّ مؤسسة لها ذلك السلطان الذي ذكرناه على نفوس الناس والأثر الذي أوضحناه في تهذيبهم، لا بد أن تكون علاقته بالوضع الاجتماعي وأحواله، علاقة تفاعل ثابت ومستمر. فقد سنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -على سبيل المثال أن يعلن النكاح في المسجد الذي يعتبر العقد الاجتماعي الأوّل الذي تبنى على أساسه الأسرة المسلمة التي تعتبر بدورها الوحدة الأساسية المكوّنة للمجتمع المسلم.وهناك مثال آخر عن الدور الاجتماعي الذي يقوم

به المسجد فهو دار قضاء بين المتنازعين حيث يأمن فيه كل انسان على نفسه ويطمئن إلى أخذ حقه والآية صريحة في ذلك، وكل هذه الأمثلة تبرز الوظيفة الاجتماعية للمسجد كمؤسسة اجتماعية توجه الحياة الاجتماعية داخل المجتمع المسلم.

### 1-1-3 الوظيفة الاقتصادية:

لا تقتصر وظيفة المسجد على توفير الجانب الروحي والإيماني لرواده، بل يعمل باعتباره مؤسسة اجتماعية على المساهمة في الحدّ من ظواهر الفقر من خلال الحث على الإنفاق والبذل والعطاء والتبرع والتكافل الاجتماعي والتضامن المادي، بل تتم داخل المسجد في كثير من الأحيان جمع المعونات والصدقات والزكاة «حيث يتم جمع الزكاة والتبرعات وتوزيعها على مستحقيها لمساعدة المحتاجين والفقراء وإحداث التكافل الاجتماعي والتدرب على مساعدة المعوزين والإحسان إليهم.»[5]

فلقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - تأتيه الأموال وهو في المسجد فيقسمها على ذوي الحاجات، فإن لم تكن هناك أموال، وكان في الناس حاجة، دعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق لإخوانهم المحتاجين، وقام بتوزيعها على الفقراء والمعوزين في المسجد فعن المنذربن جرير عن أبيه قال: كنّا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام، فصلّى ثم خطب فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ إلى آخر الآية ﴿**إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾، والآية التي في الحشر ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾((تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة)) قال: فجاء رجل من الأنصار بصرّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام، ورأيت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلل كأنّه مذهبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((**من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**)).

### 1-1-4 الوظيفة التعليمية:

يقوم المسجد بوظيفة تعليمية ترتكز أساسا على تعليم النشء وكل رواد المسجد أمور تعاليم الدين الإسلامي من شريعة وعقيدة وعبادة وفقه، بالإضافة إلى عملية تحفيظ القرآن الكريم.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الدور العلمي بقوله: «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان كأجر حاج تاماً حجه**» (أخرجه الطبراني).[6] حديث حسن صحيح عند الألباني

وقد جاء عنه أنّه صلى الله عليه وسلم قال: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلاّ لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره**»(أخرجه ابن ماجة والبيهقي ) حديث صححه الألباني.[7]

لقد وضّح النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث الدور العلمي الذي يقوم به المسجد في حياة الأمة المسلمة وأنّه هو المحضن التربوي الأول في الإسلام للعلم والمتعلمين.وقد بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الأحاديث السابقة فضل التعليم في المسجد والأجر الذي يحصل عليه من يقوم بذلك العمل الشريف.ففي الحديث الأوّل بيّن أن أجر من ذهب إلى المسجد

ليتعلم العلم أن أجره كأجر من ذهب إلى الحج ولم يرفث ولم يفسق أي حج حجاً صحيحاً تام الأجر فما أعظمه من أجر لهذا الإنسان الذي يذهب إلى المسجد ليعلم الناس.وفي الحديث الثاني يبين أن أجره كأجر المجاهد في سبيل الله المرابط في مواقع الجهاد وما أعظمه من أجر لأنّ الجهاد هو ذروة سنام الإسلام.

وهذا المقصد التعليمي للمسجد أوضحه وبيّنه - صلى الله عليه وسلم - في حديثه ليفرق بينه وبين إقامة الصلوات في المسجد. ولم يقتصر الدور التعليمي للمسجد على الرجال فقط.بل نافست عليه النّساء أيضاً لما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي - صلى الله عليه وسلم - غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاث من ولدها إلاّ كان لها حجاب من النار فقالت امرأة واثنين فقال واثنين**»( رواه البخاري في صحيحيه باب هل يجعل للنساء يوما على حدى في العلم).[8]

وقد كان المسجد هو الجامعة العلمية التي خرّجت أئمة الدين والصحابة الملتزمين وحفظة الشرع العظيم عبر الحلق العلمية التي كان يعقدها النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد لما ورد في الصحيحين عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والنّاس معه إذا أقبل نفر ثلاثة فأقبل إثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فلما وقفا على مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسلما فأمّا أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأمّا الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أمّا أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأمّا الآخر فاستحى فاستحى الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»(رواه البخاري في صحيحيه باب الحلق والجلوس في المسجد).[9]

ولازال المسجد في أيامنا هذه يقوم بنفس الدور التعليمي الذي كان يقوم به منذ قرون ولازال مؤسسة يتعلّم فيها المسلم أحكام الدين، وتنظيم الدنيا، وأمور الحلال والحرام، ومناهج الحياة، و دقائق الشّرع، التي تحكم سلوك الفرد المسلم وتوجهه، بالإضافة إلى اللغة والتاريخ الاسلامي.

### 1-1-5 الوظيفة التربوية:

في المسجد يتعلّم المسلم المحافظة على النظام وآداب المسجد ودقّة تتبع مواقيت الصلاة والتعاون ومساعدة الغير، وكل القيم السامية التي يدعو إليها الإسلام، وهنا يبرز دور المسجد التربوي باعتباره مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية حينما يعمل على تربية الفرد ويعمل على تعويده على العيش ضمن جماعة، يقاسمهم أفراحهم وآلامهم، ويبين له السلوك الاجتماعي السوي الذي يجب أن يتبعه في كل المواقف اليومية التي تصادفه في حياته، من خلال المنهاج الرباني المتكامل الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثار العلماء المسلمين.

ومن المؤكد أن رسالة المسجد في الإسلام تتركز في الدرجة الأولى على التربية الروحية، لما لصلاة الجماعة، وقراءة القرآن الكريم من ثواب عظيم وأجر جزيل والمسجد بهذا الترغيب يقوم بوظيفة تربوية حيث يعوِّد المسلمين على التزام الجماعة والارتباط بها عدّة مرّات في اليوم الواحد حيث يستشعر المسلم أهمية أن يكون مع إخوانه يؤدون شعائر دينهم وهم في ذلك سواسية كأسنان المشط حين وقوفهم أمام الله سبحانه وتعالى. وقد حثنا الرسول الكريم على الحرص على الذهاب للمساجد والتزام الجماعة

وعلمنا أن كل خطوة للمسجد ترفع درجة وتحط خطيئة ومن يعي ذلك من المسلمين ولا يسارع إلى هذا المغتسل العظيم الذي يتطهر فيه من الذنوب أولا بأول كل يوم حتى لا يبقى من أدرانه شيء.

إنّ المسلمين في المسجد يشعرون بأخوة الإسلام ومجتمع المصلين داخله مجتمع يسوده الحب والصفاء والوئام فهو مجتمع يتفقد الغائب ويجامل الحاضرويعين بعضه بعضًا، ولقاء المسلمين في اليوم خمس مرات داخل المسجد يغذي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان، ويأخذهم بالصبرعلى الأذى والصفح الجميل وقهر النفس ويزيدهم إيمانًا وتسليمًا.

### 6-1-1 الوظيفة السياسية:

لقد كان المسجد يؤدي دورا سياسيا منذ نشأته وذلك لتمركز القيادة السياسية فيه، ففضلا على اهتمامه بالشؤون الداخلية للدولة الاسلامية فقد كان يستقبل الوفود من مختلف دول العالم وتبرم فيه الصفقات والمعاهدات. وبقي للمسجد دوره الفعّال في اجراء التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية من أجل التقليل من حدّة الصراعات التي تنجم من فئات المجتمع وامكانية استيعاب كل الاختلافات في المسجد من خلال دور الأئمة والخطباء في عملية التوعية الدينية والاجتماعية للتقليل من الفوارق الطبقية حيث يقف الفقير بجانب الغني، والموظف أو العامل بجانب البطال... وهكذا، وهنا يبرز دور المسجد في المساهمة في الحفاظ على الوحدة الوطنية بل وترسيخ مقومات الهوية الوطنية والحث المستمرعلى الدفاع عنها.

والعلاقة وثيقة بين الدين والدولة في الاسلام لا كما يريد العلمانيون إذ «يتصل الدين بالسياسة اتصالا وثيقا في المجتمع الاسلامي إذ تستخدمه الدولة كأداة سيطرة على المجتمع، فقد أدركت الدولة منذ عصور الاسلام الأولى أهمية استخدام الدين في تثبيت شرعيتها وفرض هيمنتها على المجتمع من خلال المؤسسات الدينية والاستعانة بعلماء الدين الذين ينشرون الثقافة الدينية التي تدعو لطاعة ولي الأمر، فمن مظاهر ارتباط الدين بالدولة هو بناء المساجد في المدن وتأسيس جماعات متخصصة بالشؤون الدينية والحكم بكتاب الله وسنة نبيه وانشاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.»[10]

إذ توظف الدولة الخطب المسجدية في توعية المجتمع، بوصف المسجد مؤسسة إعلامية قائمة على أسس دينية تدعم العقيدة وتنشر الثقافة الاسلامية وتتصدى للتحديات التي يواجهها الاسلام عقيدة وفكرا ونظاما.[11]

ويؤكد وليم جود تساند النسق الديني للحياة الاجتماعية والنشاطات السياسية والاقتصادية عند دراسته عن الدين في المجتمعات البدائية، فالنسق الديني يسند النسق السياسي بصورة واضحة، فضلا عن دعمه ضمنيا وبطريقة رمزية من خلال تأكيده الأنماط النظامية التي تجنب المجتمع حدوث صراعات مختلفة، وأكّد أنّ القواعد الدينية تعد من الوسائل الأساسية في تكامل المجتمع.[12]

لذا تعدّ المساجد محور وحدة المسلمين، وهذا من صميم رسالة المسجد، فضلا عن دوره في التأثيرفي الأفكار، لأنّها توظف الدين لتوحيد صفوف المسلمين ومناقشتهم في شؤون العامة بما يحقق أمن المجتمع.[13]

### 2- المدرسة:

تعتبر المدرسة الحلقة الثانية بعد الأسرة في تطور الطفل الفكري والاجتماعي وهي تعاونه على أن يندمج في المجتمع الكبيربسلام

فهي على هذا الأساس حلقة متوسطة بين المنزل أو الأسرة وبين المجتمع...وفي المدرسة تحصل للطفل عملية فطام ثانية هي عملية الفطام الاجتماعي عن البيت والأسرة.[14]

وللمدرسة تعاريف كثيرة نذكر منها:

- تعريف محمد صقر:»إنّها مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد من جميع النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي.»[15]

- ويعرفها عصمت مطاوع:»هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم.» ويعرفها أيضا:»هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء صالحين في المجتمع.»[16]

المدرسة إذن هي الوسيلةالتي تنقل الإرث الضخم الذي يتكوّن منه عالمنا الواسع والغني والمعقد، والمكوّن من أساليب العيش (عادات، تقاليد، قواعد، طقوس..) والأشياء المادية (منازل، طرقات، مزارع، مصانع، أسواق) والممتلكات المتنوعة والقوانين والحكومات، والفنون الاجتماعية بكل أنواعها ومن التعبيرات الشخصية، من شواهد مطبوعة لا تعد ولا تحصى، مكتوبة أو ما شابه، أي من كل ما أنتجته الإنسانية.[17]

ومنه فإنّ فالمدرسة هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أوجدها المجتمع عن قصد من أجل القيام بعملية تنشئة أفراده منذ الصغر وفق القيم والضوابط والمعايير التي يحددها هذا المجتمع، حيث تبرز أهميتها في أنّ أطفال المجتمع يدخلونها إلزاميا حينما يصلون مرحلة التمدرس، عكسالمسجد الذي يدخله هؤلاء مخيرين ودون رقابة أو توجيه في كثير من الأحيان.

**1-2 وظائف المدرسة:**

تقوم المدرسة بعملية التطبيع الاجتماعية أو التنشئة الاجتماعية ومفهوم التنشئة الاجتماعية مفهوم هام في التربية. فهي العملية التي يتم بواسطتها إكساب الفرد القيم والاتجاهات التي تميزه كشخصية فردية، والمدرسة من أكثر الوسائط أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة. فهي تقدم مفتاح التقدم الفكري والتحصين الشخصي، وتفسر المدرسة قيم المجتمع.[18]

تختص المدرسة بجملة من الوظائف تتعدى تلك التي تهدف إلى تلقين بعض المعارف العلمية إلى تلك المهارات والكفاءات الوجدانية العاطفية وإلى سلوكات حسية وحركية أو اجتماعية فهي بذلك تهتم بكل الجوانب التي تكوّن الكائن البشري. حيث يرى جويل روسني: «أنّ وظيفة المدرسة لا تقف عند حدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب وحسب، و إنّما في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها.»[19]

إنّ للمدرسة أهميتها فهي لا تقتصر على الجانب العلمي أو المعرفي فقط، وإنّما تمتد إلى الجوانب الاجتماعية الأخرى، فهي بالتعاون مع الأسرة المسؤولة الأولى عن الطفل ثم المجتمع الذي يعيش فيه والذيله حق الإشراف على تنشئته تقوم بتنمية القيم الخلقية والأنماط السلوكية الرشيدة لتلاميذها.[20]

وبالرغم من ذلك فإنّنا نشهد اختلافا في الوظائف والأهداف حسب نوعية المدرسة خصوصا في العصر الحديث.كما أنّ هناك اختلاف في تلك الأهداف والوظائف حسب المرحلة العمرية والدراسية للتلاميذ. ومن بين هذه الوظائف نذكر ما يلي:

**2-2-1 نقل التراث الثقافي:**

إنّ التراث الثقافي هو المعرفة المتراكمة في جميع الميادين، فالأجيال السابقة تقوم بتجميع تراثها، ومخلفاتها الفكرية والحضارية المتعددة ثمّ تقوم بتعديلها لنقلها للأجيال اللاحقة. من خلال المدرسة التي تعمل على»نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل آخر، والحفاظ عليه للأجيال القادمة والثقافة هي كل ما أنتجه العقل البشري في مجتمع من ماديات ولا ماديات. وتتمثل الماديات في المباني والطرق والمصانع والمزارع والمتاجروكل لوازمها وبضائعها ومصنوعاتها، أمّا اللاماديات فتشمل العادات، التقاليد، الشعائر، الطقوس، المراسيم، الآراء، الاتجاهات، القيم والعلوم الموجودة في المجتمع.[21]

فالمدرسة التي أوجدها المجتمع بعد تطوره التاريخي أوكل لها التربية والتعليم ونقل الإرث الثقافي للأجيال، والحفاظ عليه.[22]

إذن فإنّ»الوظيفة الأولى للمدرسة هي العمل على نقل تراث الجماعة على ممر العصور والأجيال الصاعدة بقصد تنشئتهم تنشئة اجتماعية حتى يستفيدوا منه ويضيفوا إليه ثم يسلموه بعد ذلك إلى الأجيال التالية لهم وبهذا فالمدرسة تحافظ على التراث عندما تعمل على نقله من جيل إلى جيل ولولاها لضاع هذا التراث.»[23]

**2-2-2 وظيفة الاحتفاظ بالتراث الثقافي:**

المدرسة وعاء يحفظ تراث الأجيال السابقة ليوصله للأجيال اللاحقة حتى يربطهما تاريخيا ولا يكون هنا فصام بينهما، وتضيف إليه كل جديد فالمدرسة تعتبرعاملا رئيسيا من عوامل التربية، فهي ترصد وتسجل كل ما تبتكره الأجيال الحاضرة، من معارف وعلوم، وتضيفه إلى تراث الأمة، وبذلك تقوم بوصل حاضرها بماضيها.

تقوم المدرسة بالاحتفاظ بالتراث الثقافي للأجيال السابقة، وتضيف إليه كل جديد، فالمدرسة باعتبارها عاملا رئيسيا من عوامل التربية، تحتفظ بالتراث الثقافي وفي نفس الوقت ترصد وتسجل كل ما تبتكره الأجيال الحاضرة من معارف وعلوم، وتضيفه إلى تراث الأمة، وبذلك تقوم بوصل حاضرها بماضيها.[24]

**2-2-3 وظيفة التبسيط والتطهير:**

تعتبر المدرسة مصفاة خالية من عيوب المجتمع الأخلاقية فهي تخلّصه من الخرافات والأباطيل والتقاليد العميقة والمتحجّرة، ثم تقوم بعملية تبسيط هذا التراث وتصنفه بشكل متدرج ليناسب القدرة العقلية للطفل واستعداداته، وهي تستطيع أن تساهم بدور كبيرفي تطويرالتراث الثقافي وتجديده بالفحص المستمرللأنماط الثقافية وتحليلها وإخضاعها للأسلوب العلمي.[25]

والمدرسة عندما تنقل تراث الجماعة إلى الأجيال الصاعدة لا تنقله برمته لأنّه عظيم جدا ومتشابك جدا ومعقد للغاية حيث تتداخل فيه عوامل عديدة سياسية وتجارية واقتصادية وفنية وعقائدية، وإنّما تعمد إلى تبسيط هذا التراث قبل تقديمه إلى الناشئة واختيار الأهم قبل المهم، ثم تصنف هذا التراث في مراحل متدرجة في الصعوبة بحيث تمهد كل مرحلة منها إلى المرحلة التالية حسب نمو الأطفال العقلي والجسمي والوجداني (ومن هنا جاءت مراحل التعليم المختلفة مرحلة بعد أخرى حسب مراحل نمو الأطفال).[26]

**2-2-4 وظيفة تغيير المجتمع:**

بما أنّ المدرسة مؤسسة اجتماعية تساهم في تحقيق أهداف وقيم المجتمع الذي تعمل فيه، فهي مؤهلة لأن تقود الإصلاح

والتغير الاجتماعي، عبر تغيير وتعديل قواعد السلوك لتلاميذها، فتعمل على تكوين فلسفة صحيحة للحياة، ونظام للقيم قادر على إحداث تغيير في شبكة العلاقات الاجتماعية. فالسلوك الاجتماعي للتلاميذ الذين يعتبرون أفرادا من المجتمع، يمكن أن يتغير عبر المدرسة من خلال الوسط الذي تتيحه لهم والمناهج الدّراسية المقررة عليهم.

يقول جون ديوي في المدرسة:»أنّها أداة تغيير نظام المجتمع إلى حد معين وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية.»[27] حيث «تعرض المشكلات العامة وتتاح الفرص أمام التلاميذ من خلال المناهج الدراسية، كي يعيشوا هذه المشكلات ويشعروا بإمكانيات حلّها، وبالتالي تساهم المدرسة في تغير المجتمع وتطوره.»[28]

**2-2-5 تحقيق التكيف الاجتماعي:**

تساهم المدرسة بوضوح في النّمو الاجتماعي للفرد، لأنّها تخضع عن قصد كل التفاعلات الإنسانية التي تحدث داخلها لسيطرتها، فهي تحقق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات الاجتماعية، وتعمل على مساعدة التلاميذ الذين يرتادونها على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها من خلال الوسط الاجتماعي الذي توفره لهم.

فوظيفة المدرسة تتجلى في العمل على التقريب بين أبناء الوطن الواحد والقضاء على نزعة التعالي وتخلق شعورا مشتركا وعاما بالانتماء إلى مجتمع واحد له ثقافته وطابعه المتميز.[29]

**1-1-6 الوظيفة الخاصة للمدرسة:**

نظرا لخصوصية المدرسة فإنّها تقوم بجملة من الوظائف الاجتماعية تماشيا مع تلك الخصوصية نذكر منها:[30]

**أ- المدرسة كمؤسسة تعليمية:**

نعني بها نقل المعرفة أساسا مما أدى في كثير من الأحيان إلى حشد وتكثيف المعلومات للطلاب والاعتماد غالبا على الحفظ مع بعض التكافل الاجتماعي دون مراعاة للفروق الفردية أو مقابلة رغبات الدارسين، وكانت تنحصر وظيفتها على نقل المعاريف.

**ب- المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية:**

ويقصد بها الاهتمام بفهم شخصية التلميذ وتحسين قدراته كأساس للعملية التعليمية كي تتحقق فاعليتها وقد ساعد على ذلك تقدم علوم النفس والتربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام وقد ركّزت هذه المرحلة على إيصال المعرفة والخبرة الإنسانية للطلاب عن طريق تقدير قدراتهم.

**ج- المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية ذات طبيعة اجتماعية:**

إنّ المدرسة تمثل مجتمعا تؤثر وتتأثر بالمجتمع العام، وتضم جماعات الطلاب التي تتعامل مع بعضها البعض لمقابلة احتياجاتها ومواجهة مشكلاتها وانفتحت بذلك على المجتمع كي تحقق عمليات محورية ثلاثة وهي: التعليم، التنشئة، التنمية، فهي تقوم بتزويد الطلاب بالعلم والمعرفة المتجددة لمواجهة احتياجات حياتهم المهنية، كما تكسبهم خصائص اجتماعية لمقابلة متطلبات التغير والنّمو المجتمعي كذلك كمؤسسة قيادية، أصبحت تعمل على المساهمة في تنمية البيئة والمجتمع الذي ينتمي إليه، كما أنّ للمدرسة وظائف تقوم بها تجاه بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. فهناك مؤسسات أخرى للتنشئة الاجتماعية كالبيت والمسجد والتلفزيون وجماعة الرفاق، كلها تشترك في عملية التربية وتقوم المدرسة تجاه جميع هذه المؤسسات باعتبارها

أداة استكمال.

### 1-2 مميزات وخصائص المدرسة:

تتميز المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى بمجموعة من الخصائص والمميزات «فهي تبسط للتلاميذ المواد التعليمية المتشابكة، وتسهل عليهم تعلّمها واستيعابها وتمثلها باستخدام الوسائل التعليمية التي تقربها إلى أذهان التلاميذ وتقدمها من البسيط إلى الصعب، ومن القريب إلى البعيد، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن المحسوس إلى المجرد، وتشتق من هذا البسيط مهارات تعمل على غرسها في عقول التلاميذ ليتمثلوها ويوظفوها سلوكا ومهارة وممارسة موجهة توجها سليما.»[31]

وهذا كلّه يؤهل المدرسة بأن تكون أهم هذه المؤسسات تضطلع بدور التنشئة الاجتماعية، ومن بين هذه المميزات نذكر أهمها:[32]

**أ- المدرسة بيئة تربوية مبسطة:**

تبسط للتلاميذ المواد العلمية والقيم الاجتماعية والأخلاقية المتشابكة وتسهل عليهم تعلّمها وتحصيلها وتتبع بذلك تصنيف المواد وتدريجها من السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول ومن المحسوس إلى المجرد. مراعية مراحل نمو الطفل الجسمي والعقلي والوجداني الانفعالي.

**ب- المدرسة بيئة تربوية تنقوية:**

المدرسة من خلال بيئتها تحاول أن تصفي ما يعلق بالتلميذ من الفساد الذي انتقل إليه من البيئة الخارجية التي يحتك بها يوميا فتنشئ له الجو الملائم والمشبع بالفضيلة والتقوى والاستقامة حتى تعيد صقل سلوكه من جديد.أي أنّها تحاول وباستمرار أن تنقي التراث وتصفيه من كل ما يعلق به، أو علق به من شوائب، وفساد، و درن، فتنشئ بذلك بيئة تربوية اجتماعية مشبعة بالفضيلة والتقوى والاتجاهات والمثل العليا، كما توفر الجو المناسب لاستيعاب التراث الصافي النقي الذي يؤدي إلى استخدام وممارسة الخلق الذي يرضى به المجتمع الذي أنشأ المدرسة وخصّها بهذه الصفات المميزة.

**ج- المدرسة بيئة تربوية صاهرة:**

تتوفر المدرسة على بيئة تجعل منها أداة اجتماعية تعمل على صهر مختلف الفئات والطبقات الموجودة في البيئة الخارجية للمدرسة في بيئة أقل ما يقال عنها أنّها تحاول التقليل من الهوة الاجتماعية والتقريب من هذا التباعد من خلال المعاملة بالتساوي في منح المعارف العلمية والأخلاقية دون تمييز أو تحيز. أي أنّها تعمل على توحيد ميول الفئات المختلفة للتلاميذ وصهرها في بوتقة واحدة، تحددها فلسفة التربية المنشودة في المجتمع، وتفسح للتلاميذ التواصل مع زملائهم الآخرين، فتذيب بذلك الفوارق، كما تقرب من الطبقات وذلك بمساواة التلاميذ جميعا في المؤسسة ومعاملتهم بالتساوي.

**د- المدرسة بيئة تربوية موسعة:**

فهي تضيف إلى الطالب اختبارات الآخرين، فتوسع أفقه في الزمان والمكان، وتطلعه على ما تيسر من التراث الثقافي فيما بينهم. أي تعمل على توسيع أفق التلاميذ، كما توسع مداركهم حول مواضيع الماضي وربطه بالحاضر، وتختصر لهم الزمان وتهيئ لهم المكان والبيئة المناسبة.

### 3- التكامل التربوي بين المسجد والمدرسة:

المسجد عند بداية ظهوره كان يمثل العديد من المؤسسات الاجتماعية، فقد كان يمارس السياسة من خلال تمركز قيادة الدولة فيه فهو بذلك مؤسسة اجتماعية تدار فيها الأمور السياسية، وكان المسجد يعمل على نشر الوعي ونقل المعرفة فهو بذلك مؤسسة تربوية تعنى بالشؤون التعليمية، وكان المسجد ينظّم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية...بالإضافة إلى ممارسته للشؤون الدينية والتعبدية.

وقد مارس المسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية مهمة دورا كبيرا في بناء المجتمع الاسلامي عبر كامل القرون التي تلت البعثة، وكان له دور مهم فينشر الوعي في وسط المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار، بل كان ملاذا للحفاظ على اللغة والهوية الوطنية. لكن مع مرور الوقت انحصر دور المسجد وأصبح يؤدي وظيفة تعبدية تكاد تكون منقطعة عن الواقع اليومي الذي يعيشه المسلم، ممّا قلّص دوره في المجتمع وحصر وظيفته الاجتماعية.

و»مما يفسّرلا وظيفة المؤسسات التي انحرفت عن دورها الاجتماعي والتربوي وهذا ما هو ملاحظ في المجتمعات العربية الإسلامية، إذا اعتبرنا مثلا المسجد كمؤسسة دينية تنشيئية أصبح يهتم فقط بمواضيع مناسبتية، سواء تعلق منها بالوطنية أو الدينية كالهجرة والغزوات في حين ابتعد عن تناول القضايا والآفات الاجتماعية وربطها بالبعد الروحي والسلوكي، وبالتالي قد غيبت القيم الدينية والأخلاقية كأساس تربوي، سواء من الأسرة أو المدرسة أو المسجد، فتفشت الرذيلة وسادت الأنانية وأصبحت قيم عادية في المجتمع خاصة عند الشباب المراهق.»[33]

فدور المسجد أصبح مقتصرا على تأدية شعيرة الصّلاة، وفي بعض الأحيان يتم فيه تحفيظ القرآن وإحياء بعض المناسبات، كما أنّ النشاطات التي تتم في المسجد غالبا ما تكون بدون أهداف واضحة، ولا تستهدف فئة معينة بل الخطاب موجه إلى مستويات اجتماعية مختلفة قد لا تتناسب في كثير من الأحيان مع أعمار التلاميذ الذين يدرسون في المدرسة، ولا يراعي الفروق الفردية بينهم، كما أنّ أولياء التلاميذ في الغالب لا يحرصون على التزام أولادهم بالمسجد، وحتى الذين يأتون إلى المسجد غالبا ما يتركون دون توجيه فنراهم - وخاصة في صلاة الجمعة -يعملون على إثارة الفوضى في كثير منالأحيان، وهذا كله يجعل من عملية التربية في الوقت الراهن وبالأساليب الموجودة الآن غير مجدية في مؤسسة المسجد ممّا يقلص دوره الاجتماعي ويجعله غير قادر على تكملة دور المدرسة التربوي، وهذا ما يشكل عائقا لعملية التربية بأن فقدت تعاون وتكامل مؤسستين مهمتين في المجتمع.

في حين أنّ المدرسة تتميز ببيئة اجتماعية فريدة تؤهلها بأن تكون أهم مؤسسة اجتماعية تعنى بعملية التربية داخل المجتمع من الناحية النظرية على الأقل. و»للمدرسة دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأفراد فهي التي تنتج أجيال المستقبل بالتعاون مع كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى».[34]والتنشئة الاجتماعية التي تتم في المدرسة تتم من خلال أهداف يفترض أنّها مدروسة وبواسطة معلمين على درجة من التكوين عكس مؤسسة المسجد فغالبا ما تسند النشاطات التي تتم في المسجد لمعلمين غير مؤهلين من الناحية النفسية وغير مكوّنين لتنشئة الأطفال بطريقة سليمة وأكثر ما يعرف عنهم أنّ أسلوبهم في التعامل يتميز في كثير من الأحيان بالعنف.كما أنّه لا يوجد ضمن برامج كل من مؤسستي المسجد والمدرسة نشاطات مشتركة بحيث يكون هناك تكامل بينهما يخدم عملية التربية، فهناك قطيعة تكاد تكون معلنة بين المؤسستين. وهذا ينعكس سلبا على تربية الأطفال

المنتمين إلى المؤسستين وفقدان التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة المسجد يضيع كثيرا من الجهد الذي يبذل في تربية الصغار.

ففي دراسة ميدانية أجريتعلىعينة من مدارس ابتدائية بولاية الجلفة[35]، وزعت استمارة على مديري هذه المدارس باعتبارهم الفئة التي يمكن أن تمثل الجماعة التربوية، فالمديركان معلما في السابق ولم يستطع الحصول على هذه الترقية إلاّ بعد أقدمية معتبرة واجتيازه لامتحان التأهيل أو مسابقة، فهو بذلك يفترض أن يكون من بين أحسن المعلمين، ويستطيع مدير المدرسة أن يأخذ دور ولي التلميذ لأنّ المرحلة الاستطلاعية التي مرّت بها الدّراسة كشفت أنّ أغلب مديري المدارس الابتدائية لهم أولاد يتمدرسون في مختلف المراحل التعليمية عامة ومرحلة التعليم الابتدائي خاصة، أمّا تمثيل المديرلدور هيئة التفتيش فالمهام الرسمية الموكلة إليه تشمل التأطير البيداغوجي والتنشيط التربوي، وهو يتلقى باستمرار تكوينا يساعده على أداء هذه المهام وكان من بين نتائج الدّراسة:

3-1 جدول يبينالتكامل التربوي بين المدرسة والمسجد في عينة من مدارس ابتدائية بولاية الجلفة:

| وجود تكامل تربوي بين المدرسة و المسجد | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 31 | % 28,18 |
| لا | 79 | % 71,82 |
| المجموع | 110 | 100% |

فإذا أردنا أن نتعرّف علىالتكامل التربوي بين المدرسة والمسجد من خلال مقاربة احصائية فإنّ الجدول أعلاه يبين أنّه من بين 110 مبحوث يوجد 79 من أفراد عينة البحث أي بنسبة تقدر ب 71,82 % أجابوا بأنّه لا يوجد تكامل تربوي بين المدارس التي يعملون بها و مؤسسة المسجد، في حين أنّ 31 مبحوث أي بنسبة تقدر ب 28,18 % أجابوا بأنّ هناك تكامل تربوي بين المدرسة والمسجد.

من خلال القراءة الإحصائية للجدول يتبين أنّه لا يوجد تكامل تربوي بين المدرسة ومؤسسة المسجد، فإن كانت المدرسة تسعى إلى أهداف محددة سلفا عبر المناهج التربوية التي تعتمدها، وتستعمل وسائل تربوية مدروسة، وتوظف طاقم تربوي على درجة معينة من التكوين قبل وأثناء الخدمة، لكنّها في الواقع غير منفتحة على البيئة الاجتماعية التي تتواجد فيها بما فيها مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمسجد، أمّا بالنسبة للمسجد فإنّه يقوم بجملة من النشاطات كالدروس اليومية، الخطبة الأسبوعية، شعائر الصلاة، وتحفيظ القرآن... لكنّه لا يشرك مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمدرسة في نشاطاته، وهذا ما يعيق التكامل التربوي بين المؤسستين الذي ينعكس سلبا على عملية التربية في المجتمع، لكن يمكن أن نسجل أنّ التلاميذ المنتمين إلى المؤسستين الاجتماعيتين المدرسة والمسجد في نفس الوقت أكثرحظا من غيرهم، لكن الإشكالية تقع في أنّ النشاطات المقدمة في المسجد تكون في أغلب الأحيان ارتجالية وغيرمدروسة بالإضافة إلى أنّ الخطاب الذي يستعمله المسجدموجه إلى عامة الناس سواء كانوا كبارا أوصغارا، ذكورا أوإناثا، ولا يراعي في أغلب الأحيان المراحل العمرية للتلميذ، كما أنّ الذين يدّرسون القرآن الكريم لا يتمتعون بتكوين بيداغوجيمدروس، يقابله عدم انفتاح المدرسة على البيئة الاجتماعية بما لا يسمح بممارسة الفعل التربوي كما يجب في المجتمع. وهذا الاختلاف الجوهري بين المؤسستين لا يمكن أن يحدث تكاملا تربويا

بينهما إلاّ في نطاق ضيّق ومحدود لا يساهم كثيرا في تربية التلميذ.

3-2 جدول يبين علاقة وجود تكامل تربوي بين المدرسة والمسجد وانتشار الظواهر السلبية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية.

| انتشار الظواهر السلبية بين وجود تكامل بين تلاميذ الابتدائي المسجد والمدرسة | نعم | | لا | | في بعض الأحيان | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| نعم | 12 | 16 | 9 | 52,94 | 10 | 55,56 | 31 | 28,18 |
| لا | 63 | 84 | 8 | 47,06 | 8 | 44,44 | 79 | 71,82 |
| المجموع | 75 | 100 | 17 | 100 | 18 | 100 | 110 | 100 |

من خلال القراءة الإحصائية للجدول الذي يبين العلاقة بين التكامل التربوي بين المدرسة والأسرة وانتشار الظواهر السلبية بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، فإنّنا نلاحظ أنّ أعلى نسبة في الجدول هي 84 %، وهي للمبحوثين الذين أجابوا بأنّه لا يوجد تكامل تربوي بين مؤسستي التنشئة الاجتماعية المدرسة والأسرةوفي نفس الوقت هناك انتشار الظواهر السلبية بين تلاميذ المدارس الابتدائية، وهذا يعني أنّه توجد علاقة بين المتغيرين أي أنّ انعدام التكامل بين ما تقدمه المدرسة وما يأخذه التلميذ في المسجد يؤثر في معالجة انتشار الظواهر السلبية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية، واختباركاي2 يؤكد هذه العلاقة، إذن فمن خلال هذه الدراسة يمكن الربط بين عدم وجود التكامل الوظيفي بين المسجد والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية من جهة، وبين انتشار الظواهر السلبية بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي. إذ أننا نسجل في هذه الدّراسة أنّ هناك علاقة بين درجة التكامل التربوي بين المدرسة والمسجد وانتشار الظواهر السلبية في البيئة الاجتماعية التي تتواجد فيها هاتين المؤسستين الاجتماعيتين وتحديدا بين تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، بمعنى أنّه كلما قلّ أو انعدم التكامل التربوي بين المدرسة والمسجد كلما كان هناك انتشارواسع للظواهر السلبية، وهذه حقيقة يؤكدها علماء التربية على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم وحتى العصور التي عايشوها، مفادها أنّ التربية عملية معقدة تشترك فيها الكثير من المؤسسات الاجتماعية وخاصة المسجد والمدرسة.

الخاتمة:

لقد أظهرت الدّراسة الميدانية أنّه لا يوجد تكامل تربوي بين المدرسة والمسجد في الوقت الحالي في المجتمع الذي نعيش فيه، فإن كانت المؤسسة الأولى تسعى إلى أهداف محددة سلفا عبر المناهج التربوية التي تعتمدها، وتستعمل وسائل تربوية مدروسة، وتوظّف طاقما تربويا على درجة معينة من التكوين حتى أثناء الخدمة، لكنّها غير منفتحة عن البيئة الاجتماعية التي تتواجد فيها هذه المدرسة ولا تقيم علاقات مع مؤسسات التنشئة التي يمكن أن تساعدها في مهمة التربية، أمّا بالنسبة للمسجد فإنّه يقوم بجملة من النشاطات كالدروس اليومية، الخطبة الأسبوعية، شعائر الصلاة، وتحفيظ القرآن وغيرها، وقد يكون التلاميذ المنتمين إلى المؤسستين الاجتماعيتين المدرسة والمسجد في نفس الوقت أكثر حظا من غيرهم، لكن عددهم يبقى محدودا مقارنة بأعداد التلاميذ الذين يرتادون المدارس والمؤسسات التعليمية، ورغم ذلك فإنّ النشاطات الموجودة في أغلب المساجد على قلتها فإنّها تكون في أغلب الأحيان ارتجالية وغير مدروسة بالإضافة إلى أنّ الخطاب موجه إلى عامة الناس سواء كانوا كبارا أو صغارا، ذكورا أو إناثا، ويستهدف فئات اجتماعية مختلفة وفئات عمرية متباينة في نفس الوقت، كما أنّ الذين يدّرسون القرآن الكريم

لا يتمتعون بتكوين بيداغوجي، وهذا الاختلاف الجوهري بين المؤسستين لا يمكن أن يحدث تكاملا تربويا بينهما إلاّ في نطاق ضيّق ومحدود، خاصة وأنّ المدرسة الجزائرية غير منفتحة على المحيط وليس لديها آليات للتعامل مع مؤسسات المجتمع الأخرى بحرية، فهي مقيدة بقوانين بحيث تخضع كلية وبما يعيقها إلى مركزية القرار، وما دام أنّه لا يوجد تكامل بين المؤسستين، ولا يوجد بينهما تعاون أو نشاط مشترك في معالجة بعض الظواهر السلبية فإنّ ذلك يحدّ من أداء دورهما الاجتماعي، والدّارسة الميدانية أكّدت أنّه يوجد علاقة بين التكامل التربوي بين المدرسة والمسجد وانتشار الظواهر السلبية بين التلاميذ المنتمين إلى المؤسستين، فعندما لا يكون هناك جهد موحد بينهما لتنشئة الطفل، وتكون كل مؤسسة تعمل منفردة، فإن ذلك يزيد من صعوبة معالجة المشكلات التربوية المنتشرة بين تلاميذ المرحلة الابتدائية على الأقل، وذلك لطبيعة وخصوصية عملية التنشئة الاجتماعية أو التربية التي هي عملية تشاركية وتعاونية بين مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بعملية التربية بحيث تعمل هذه المؤسسات بصورة متكاملة لتحقيق أهدافها.

**توصيات:**

من خلال القراءة السوسيولوجية لواقع التكامل التربوي بين مؤسستي التنشئة الاجتماعية المدرسة والمسجد يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات التي يمكن من خلالها تحقيق تكامل وظيفي بين أهم مؤسستين في المجتمع:

- القيامبنشاطات مشتركة بين المسجد والمدرسة يؤطرها القائمون على الشأن التربوي في المؤسستين بتنسيق كامل توظف فيه خصائص كل مؤسسة، وتكون فيه الأهداف التربوية واضحة ومسطرة مسبقا وبعناية بحيث تتوافق مع المرحلة العمرية للتلاميذ.
- تكوين معلمي المساجد بما يساير المناهج التعليمية وإخضاعهم إلى دورات تكوينية هادفة يتلقون فيها معارف تساعدهم في أداء مهامهم التربوية كتلك التي يمارسها معلمو المدارس التعليمية.
- الابتعاد عن الارتجالية في تقديم دروس المساجد بحيث تكون محددة الأهداف ومدروسة.
- خروج معلمي المدارس إلى المساجد رفقة تلاميذهم كي لا تبقى توجيهاتهم التربوية حبيسة جدران المدرسة، واستقبال القائمين على المساجد في المدرسة من خلال نشاطات مشتركة واستغلال بعض المناسبات لذلك كي تصبح التربية عملية حيوية متكاملة ومتفاعلة مع البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها التلميذ.
- تحفيز تلاميذ المدرسة بالانتماء إلى مسجد الحي وتشجيعهم على الاستفادة من الدروس ودورات تحفيظ القرآن التي تقدم لهم في المسجد.

**المصادر:**

**القرآن الكريم**

**صحيح مسلم:** دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1998.

**صحيح البخاري:** دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط1، دمشق-بيروت، 2000.

**الترغيب والترهيب:** تعليق والحكم على الأحاديث العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،

المجلد الأول، ط 1 ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

**المراجع:**


1) إبراهيم ناصر، **أسس التربية**، دارعمان للنشروالتوزيع ، ط5،عمان، 2000.

2) إبراهيم ناصر، **التربية وثقافة المجتمع**، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط3، عمان، 1998.

3) إبراهيم ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، دار الجيل، ط1، لبنان، 1992.

4) حسين عبد الحميد رشوان، **التربية والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع التربية**، المكتب العربي الحديث، مصر،2002.

5) رابح تركي، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1989.

6) عدلي سليمان، **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996.

7) علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004.

8) علي ضيف، **المعوقات الوظيفية للمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية**، رسالة مكملة لمقتضيات نيل شهادة ماجيستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة 2، 2014

9) لطيفة طبال، **التنشئة الاجتماعية وإشكالية القيم في الأسرة الجزائرية**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، الجزائر، 2008/2009.

10) محمد جمال صقر، **اتجاهات في التربية والتعليم**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ب ت ط.

11) مراد زعيمي، **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2007.

12) منى فياض، **الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

13) نعيم حبيب جعنيني،**علم الاجتماع التربوي المعاصر**، داروائل، ط1، الأردن، 2009.

14) وفيق صفوت مختار، **المدرسة والمجتمع**، دار العلم و الثقافة، ط2، القاهرة، 1999.

15) فليح بركات، **المجتمع العربي المعاصر**، بحث استطلاعي، ط 7، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

16) عبد الباقي الهرماسي وآخرون، **الدين في المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2000.

17) نيقولا تيماشيف، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، **نظرية علم الاجتماع**، مطبعة دار المعارف، 1978.

18) يوسف القرضاوي، **العبادة في الاسلام**، الدار المتحدة للطباعة، ط 2، بيروت، 1993.

19) Emile Durkheim,**Education et sociologie**, Librairie Félix Alcan,4eedition, France,1980.


الهوامش:

1Emile Durkheim , **Education et sociologie**, Librairie Félix Alcan,4eedition, France,1980 ,p.58

2 نعيم حبيب جعنيني،**علم الاجتماع التربوي المعاصر**، داروائل، ط1، الأردن، 2009، ص274.

3الامام أبو الحسن مسلم بن الحجّاج، **صحيح مسلم**، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1998، ص ص 144-1447

4مراد زعيمي، **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2007، ص117.

5نفس المرجع، ص118.

6الامام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، **الترغيب والترهيب**، حكم على احاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلاّمة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المجلد الأول، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، ص 102.

7نفس المرجع، ص 102.

8الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط1، دمشق-بيروت، 2002، ص 38.

9نفس المرجع، ص 126.

10 فليح بركات، **المجتمع العربي المعاصر**، بحث استطلاعي، ط 7، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص ص 488-487.

11 عبد الباقي الهرماسي وآخرون، **الدين في المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2000، ص 144.

12 نيقولا تيماشيف، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، **نظرية علم الاجتماع**، مطبعة دار المعارف، 1978، ص 328.

13 يوسف القرضاوي، **العبادة في الاسلام**، الدار المتحدة للطباعة، ط 2، بيروت، 1993، ص 430.

14 رابح تركي، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1989، ص174.

15محمد جمال صقر، **اتجاهات في التربية والتعليم**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ب ت ط، ص93.

16 مراد زعيمي، مرجع سابق، ص124.

17 منى فياض، **الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص137.

18 حسين عبد الحميد رشوان، **التربية والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع التربية**، المكتب العربي الحديث، مصر،2002، ص69.

19 علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004 ، ص33.

20إبراهيم ناصر، **أسس التربية**، دار عمان للنشر والتوزيع ، ط5،عمان، 2000، ص156.

21 حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص80.

22إبراهيم ناصر، **التربية وثقافة المجتمع**، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط3، عمان، 1998 ، ص156.

23 رابح تركي، مرجع سابق، ص176.

24إبراهيم ناصر، **التربية وثقافة المجتمع**، مرجع سابق، ص157.

25 نفس المرجع، ص157.

26رابح تركي، مرجع سابق، ص176.

27وهيب سمعان، مرجع سابق، ص186.

28إبراهيم ناصر، **التربية وثقافة المجتمع**، مرجع سابق، ص157.

29وفيق صفوت مختار، **المدرسة والمجتمع**، دار العلم و الثقافة، ط2، القاهرة، 1999، ص84.

30عدلي سليمان، **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996، ص14.

31 إبراهيم ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، دار الجيل، ط1، لبنان، 1992، ص80.

32إبراهيم ناصر، **أسس التربية**، مرجع سابق، ص174.

33لطيفة طبال، **التنشئة الاجتماعية وإشكالية القيم في الأسرة الجزائرية**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، الجزائر، 2008/2009، ص140.

34نفس المرجع، ص132.

35علي ضيف، **المعوقات الوظيفية للمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية**، رسالة مكملة لمقتضيات نيل شهادة ماجيستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة البليدة 2، 2014، ص ص 195-194.